في هيكل « الوفاق الدولي » ــ نذر التضحية بالحقوق العربية علـــى مذبح « الانتهاز الدولي » قربانا منه عن مصالحه الخاصة . وعليه ، مارس الاتحاد السوفياتي ضغطا تمثل ــ هكذا تتتابع « حقائق » هذا المنطق ــ في حجبه السلاح المتقدم عن هذه الدولة العربية او تلك منعا منه لكل جهد يهدف الى ترجمة ارادة القتال المبلورة لدى بعـــض الحكام العرب !!.

وعندما ثبت لاحقا ، باندلاع الحرب العربية ــ الاسرائيلية الرابعة ، ان التردد في القتال لم يكن ناجما عن سلاح سوفياتي (اتضح انه متوافر بنوعية متطورة وبكثافة) او عن قرار سياسي سوفياتي موهوم ملتزم بالتسوية السلمية طريقا اوحدا لحل النزاع (مع ان الاتحاد السوفياتي اكد علنا ، اكثر من مرة ، قبل الحرب انه يؤيد اعتماد الدول العربية « أية أشكال للنضال من أجل تحرير اراضيها »)(٢)، عندما ثبت ذلك كله وثبت معه ان التهم الملصقة بالوفاق الدولي وبالاتحاد السوفياتي انما نجمت عن غزل خفي كان جاريا آنذاك وفشل بعدئذ في تحريك قلب الولايات المتحدة ، بـــرزت في السوق السياسية العربية ذرائع جديدة معدة في مصانع الاعلام الرسمي العربي ذاتهـــا ، وملخصها ان حرب تشرين الاول تمت رغم ارادة الدولتين العظميين ، مع غمز صريح من قناة الاتحاد السوفياتي بشكل خاص(٣).

واذا كانت الذرائع والتهم والتشويهات المتعمدة المشار اليها اعلاه مجرد «مقتضيات» بدهية تفرضها طبيعة الصراع السياسي او حلقات في سلسلة « القواعد » المعترف بها في مجال « اللعبة السياسية » ــ الدولية والمحلية على حد سواء ــ فان اقصى ما تطمح اليه هذه الدراسة هو : **اولا** : تعرية ابرز المرتكزات التي يتكىء عليها البعض كلمـــا شهروا سلاح التشويه ذاك ، **وثانيا** : القاء خيوط ضوء قد تساعد على ازالة الظلال التي تلف بعض جوانب مدلولات « الوفاق الدولي » كصيغة من صيغ العلاقات الدولية بشكل عام ، وكأسلوب للتعامل بين الدولتين الاعظم بشكل خاص . واذا كان مفترضا للهدف الاول ان يتحقق في سياق البحث وضمن استنتاجات سطوره ، فان محـــاولة تحقيق الهدف الثاني مهمة يمكن لنا المباشرة في انجازها حالا .

المعنى الدقيق ــ البسيط للوفاق : ما هو ؟

على أن الاتجار بتفسيرات ذاتية حول « الوفاق الدولي » وتلبيسه اثوابا تتناسب مع هوى أو هدف سياسي معين ، وان كانا اسلوبين يفسران الخطأ المقصود والتشويه المتعمد والغموض المنتهز من قبل البعض ، فانهما لا يقدمان تفسيرا يشمـــل ايضاح اسباب الخطأ والتشويه غير المقصودين والغموض الذي يلف ، بالطبيعة والاصل ، تعبير Détente (الاصل الانجليزي لعبارة « الوفاق الدولي ») . ذلك التعبير الذي شاعت له ترجمة خاطئة (من الانجليزية الى الانجليزية ، ومن الانجليزية الى العربية ــ على حد سواء) أدت الى حرف معناه عن مدلولاته الحقيقية وسهلت مهمة من شاء الاستفادة من الخطأ الشائع ذاك لخدمة اغراضه السياسية الخاصة .

ففي حين ارتأى البعض تفسير الكلمة (Détente) على أساس انهـــا تعني تقـــاربا (Rapprochement) او معالجة « لعوارض التوتر دون أي تغيير حقيقي في اسبابها »(٤)، راجت ، بالعربية ، عبارة « الوفاق الدولي » على حساب غيرها من العبارات المترجمة الاخرى بالرغم من كونها ترجمة خاطئة لكلمة (Détente) . اذ ان هذه الاخـــيرة تعني « ارخاء للتوتر » ــ (Relaxtion of Tension) او « انهاء لتوتـــر بين دولتين او اكثـــر واستئنافا للعلاقات العادية بينهما »(٥)، في حين تعني كلمة « الوفاق » ــ في العلاقات الدبلوماسية ــ « الاتفاق في الرأي والعمل »(٦). هذا اذا ما استثنينا اشكالا اخرى من